تعريف نوام تشومسكي :

يذهب "نوام تشومسكي" إلى أنّ اللغة "مجموعة جمل كلّ جملة منها تحتوي على شكل فونيتيكي وعلى تفسير دلالي ذاتي يقترن به. وقواعد اللغة هي التنظيم الذي يفصّل هذا التوافق بين الصوت والدلالة."[i]

وبذلك يشير تشومسكي إلى أن اللغة تتكون من وحدات قابلة للتقطيع أي التحليل ، إذا انطلقنا من الجمل، كما هي – اللغة– قابلة للتركيب إذا انطلقنا من الأصوات .

وتقطيع الجمل إلى وحدات صوتية لا يعني عزلها عن الدلالة ، بل الدلالة مقترنة بذلك التقطيع . وفي ظل الربط بين الصوت والمعنى ترتسم قواعد اللغة .

ونجد إشارات أخرى لتشومسكي أثناء حديثه عن الكفاية اللغوية ، حيث يقول : " إنّ كلّ من يمتلك لغة معيّنة قد اكتسب في ذاته وبصورة ما ، تنظيم قواعد تحدّد الشّكل الصوتي للجملة ومحتواها الدلالي الخاص. فهذا الإنسان قد طوّر في ذاته ما نسمّيه بالكفاية اللغوية (الملكة اللسانية)..." [ii]

وعليه يشير تشومسكي أنّ الإنسان يكتسب اللغة اكتسابا ، وامتلاك القدرة على إنتاج أنظمة اللغة في مستوياتها المختلفة ، هو ما نعبّر عنه بالكفاية اللغوية .

وإن كان تشومسكي لم يعتبر القدرة على استعمال تلك الأنظمة في مواقف تبليغية مختلفة ضمن الكفاية اللغوية ، فقد تكون للفرد القدرة على إنتاج وفهم اللغة دون القدرة على توظيفها في مقامات وسياقات مختلفة .

تعريف ابن جني :

لقد أشار ابن جني إلى حدّ اللغة ، في كتابه الخصائص ، حيث قال " أمّا حدّها ، فإنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم."[iii]

إنّ هذا التعريف يضعنا في محور علاقة اللغة بالمجتمع ، الذي سنفصل فيه باعتبار الحقائق المتضمنة حول اللغة ، فيما لم يختلف فيه العلماء المحدثون.

ويمكن القول مبدئيا أن تعريف ابن جني من التعريفات التي توصلت إلى حقائق مبكّرة حول اللغة وطبيعتها ووظيفتها ، ممّا كان محلّ اتفاق بين جمهور العلماء .

وأبرز تلك القضايا :

- الطبيعة الصوتية للغة
- للغة وظيفة تعبيرية.
- اللغة ظاهرة إنسانية
- اللغة ظاهرة اجتماعية
- اللغة تقترن بالمقاصد والحاجات والأغراض

فابن جني قد أشار في تعريفه السابق للغة إلى حقائق توضح طبيعة اللغة وتبين وظيفتها وأغراضها ، وتعطيها أبعادا تداولية من خلال ربطها بالمجتمع والاستعمال.

ويمكن أن نفصّل في الحقائق السابقة ، أكثر ، فنقول :

- اللغة ذات طبيعة صوتية ، إلا أنّ هذه الأصوات ليست بمعزل عن المعنى ، وهنا نستثني كل الأصوات التي لا تعبّر عن معنى ، أو تكون من باب الضجيج أو التكرار اللاواعي.

- اللغة ذات طبيعة صوتية ، تخص أصوات الإنسان لا الحيوان ، وفي ذلك إشارة إلى الجانب العضوي الفسيولوجي. وهو ما أشار إليه ابن خلدون حينما ذهب إلى أن اللغة ملكة يختص بها اللسان.
- وظيفة اللغة هي التعبير حسب رأي ابن جني ، حيث صرّح بذلك في الفعل " يعبّر" ولم يقل يتواصل ، إلا أنّ التعبير وإن كان عقليا أو عاطفيا ، فإنه سلوك اجتماعي لا يخلو من فعل التواصل . كما أنّ في فكرة التعبير دقة وشمولية أكثر من لفظة تفكير ، لأن هذه الأخيرة قد توحي بما هو ذهني فقط أو صورة عقلية .
- اللغة ظاهرة اجتماعية ، فهي من استعمال القوم ، وهو مصطلح يقابل المجتمع ، فالعرب قديما لم تكن تعرف مصطلح المجتمع ، بل السائد هو القوم أو القبيلة. ولذلك فابن جني كان واعيا بأن اللغة هي نتاج جماعي ، لذلك لم يقل يعبّر بها كل فرد.
- ارتباط اللغة بالأغراض والمقاصد وهي الحاجات التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها من خلال وجوده ضمن جماعة معينة ، ليتحقق التفاعل بين البنيتين اللغوية والاجتماعية.

[i] – N.CHOMSKEY– REFLEXION ON LANGUAGE.new York .pantheon. 1975.p.28.

[ii] – N.CHOMSKEY.LA LINGUISTIQUE CARTéSIèNNE. PARIS.ED .SEUIL 1969.P.125.

[iii] – ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص ، نح : محمد علي النجار ، ج(1)، ط(3)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص/33.